باسم الله، هذا ذكرُ قصيدة قيس بن الخطيم وخبره.

[نسبه]

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظَفَر، من الأوس، ويكنى أبا يزيد.

[زوجه رضي الله عنها وخبرها]

في أسد الغابة: حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء الأنصارية. قال مصعب: أسلمت، وكانت تكتم إسلامها من زوجها قيس بن الخطيم الشاعر، فلما قدم قيس مكة حين خرجوا يطلبون الحلف من قريش عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، فاستنظره قيس حتى يقدم المدينة، فسأله رسول الله ﷺ أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له: «إنها قد أسلمت». ففعل قيس، وحفظ وصية رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وقال: «وَفَى الأديعجُ».

[خبر أبيه وجده]

ذكر صاحب الأغاني:

ذكر ابن الكلبي أن رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر –وكان عالما بحديث الأنصار- قال: كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجلٌ من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالكٌ، وقتل أباه الخطيمَ بن عدي رجلٌ من بني عبد القيس ممن كان يسكن هَجَرَ، وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا، وقُتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي، فَخَشِيَت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك، فَعَمدت إلى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجارا وجعلتْ تقول لقيس: هذا قبر أبيك وجدك، فكان قيس لا يشك أن ذلك على ذلك، ونشأ أَيِّدًا شديد الساعدين، فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى: والله لو جعلتَ شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها علي، فقال: ومن قاتل أبي وجدي؟ قال: سل أمك تخبرْك. فأخذ السيف ووضع قائمه على الأرض وذبابه بين ثدييه وقال لأمه: أخبريني من قتل أبي وجدي؟ قالت: ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء، فقال: والله لتخبرينني من قتلهما أو لأتحاملنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، فقالت: أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن

ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالكٌ، وأما أبوك فقتله رجلٌ من بني عبد القيس ممن يسكن هَجَرَ، فقال: والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي، فقالت: يا بني إن مالكا قاتِل جدك من قومِ خِداش بن زهير ولِأبيك عند خِداش نعمة هو لها شاكر، فَأْتِهِ فاستشره في أمره واستعنه يُعِنك، فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال: من يكفيني أمر هذه العجوز فإن متُّ أَنْفَقَ عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له، وإن عشتُ فمالي عائد إلي وله منه ما شاء أن يأكل من تمره؟ فقال رجل من قومه: أنا له. فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتى دُل عليه بمَرِّ الظَّهْران، فصار إلى خِبائه فلم يجده، فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خداش: هل من طعام؟ فأطلعت إليه فأعجبها جماله –وكان من أحسن الناس وجها- فقالت: والله ما عندنا من نُزُل نرضاه لك إلا تمرا فقال: لا أبالي، فأخرجي ما عندك. فأرسلت له بقُباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباع ثم أمر بالقباع فأُدخل على امرأة خداش بن زهير، ثم ذهب لبعض حاجته. ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال: هذا رجلٌ متحرِّمٌ. وأقبل قيس راجعا وهو مع امرأته يأكل رُطَبا، فلما رأى خداش رِجلَه وهو على بعيره قال لامرأته: هذا ضيفك؟ قالت: نعم، قال: كأن قَدَمَه قدم الخطيم صديقي اليثربي. فلما دنا منه قرع طُنُبَ البيت بسنان رمحه واستأذن، فأذن له خداش وذكر نعمة أبيه عنده وقال: إن هذا الأمر ما زلت أتوقعه منك منذ حين. فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه، فإذا اجتمعنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدثتُ معه فضربت[1] فخذه فَثِبْ عليه فاقتله. فقال قيس: فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخُرْصين، فثار إلي القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني وقال: دعوه فإنه والله ما قتل إلا قاتل جده. ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه، وانطلق مع قيس إلى العَبْدي الذي قتل أباه، حتى إذا كانا قريبا من هَجَرَ أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه، فإذا دُل عليه قال له: إن لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعا لي فسألت من سيد قومه فدُللت عليك، فانطلِقْ معي حتى تأخذ متاعي منه، فإن اتبعك وحده فستنال ما تريد منه وإن أخرج معه غيره فاضحك، فإن سألك مم ضحكت فقل: إن الشريف عندنا لا يصنع كما صنعتَ إذا دعي إلى اللص من قومه، إنما يخرج وحده بسوطه دون سيفه، فإذا رآه اللص أعطى كل شيء أَخذ هيبةً له، فإن أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك، وإن أبى إلا أن يمضوا معه فأتني به فإني أرجو أن تقتله

---

[1] تصرفتُ بها

وتقتل أصحابه. ونزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى أتى العبدي فقال له ما أمره خداش فأحفظه، فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس، فلما طلع على خداش قال له: اختر يا قيس إما أن أعينك عليه وإما أن أكفيك، قال: لا أريد واحدة منهما ولكن إن قتلني فلا يفلتنك، ثم ثار إليه فطعنه قيسٌ بالحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانَه، فلما فرغ منه قال له خداش: إنا إن فررنا الآن طلبنا قومُه، ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله فإن قومه لا يظنون أنك قتلته وأقمتَ قريبا منه، ولكنهم إذا افتقدوه اقتفوا أثره فإذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه، فإذا يئسوا رجعوا. قال: فدخلا في دارات من رمال هناك، وفقد العبديَّ قومُه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا، فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا، فكان من أمرهم ما قال خداش. وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا، فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش، ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع إلى أهله، ففي ذلك يقول قيس:

تذكر ليلى حسنها وصفاءَها ... وبانت فما إن يستطيع لقاءَها
ومثلِك قد أصبيتُ ليست بكنة ... ولا جارة أفضتْ إلي خباءها
إذا ما اصطبحتُ أربعا خط مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءَها
ثأرت عديا والخطيم فلم أُضع ... وصيّة أشياخٍ جُعلتُ إزاءها

وهي قصيدة طويلة.

ولحرب حاطب خبر يُقرأ في مظانه.

قال:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كاطِّرادِ المَذاهِبِ لِعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

الاطّراد: التتابع، اطَّرَدَتِ الأَشياءُ إِذا تَبِعَ بعضُها بَعْضًا. أو هي استقامتها.

المذاهب: الجلود المُذْهَبة بِخُطُوطٍ يُرَى بَعْضُهَا فِي إِثر بَعْضٍ فكأَنها مُتَتابعَة، واحدها: مُذْهَب.

وَحْشًا: قَفْرًا.

يقول، ويخاطب نفسه: أتعرف رسمَ دارٍ أقفرت من أهلها، إلا أن يقف بها راكب عابر -ويعني نفسه-، يقف برسمها متعجبا من الخراب والخلاء من السكان الذين كان يشاهد ويعاشر، دار بقيت رسومها بعد المطر والرياح تُرى على بعد كأنما يطّرد بعضها بعد بعض في الأرض كما اطّردت خطوط المذاهب في الثوب.

دِيارَ التي كادت ونحنُ على مِنًى تَحُلُّ بِنا لولا نجاءُ الركائبِ

النجاء: سرعة مشي الإبل.

المعنى:

في تفسير البيت مذاهب، عن محمود شاكر -رحمه الله-: [أذكرُ وأمدحُ ديارَ التي كادت أيامَ نحن في مِنًى] تحل بنا أي: تجعلنا نحل وننزل، عاقبت الباء الهمزة، حل به المكانَ وأحله المكانَ: أنزله. يقول: كادت عمرة أن تحملني على الإقامة أبدا في منى من شدة فتنتي بها وحبي لها، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حجهم وتَفرقهم إلى بلادهم لكنتُ خليقا أن أقيم.

تَبَدَّتْ لنا كالشَّمْسِ تحتَ غَمَامَةٍ بَدَا حاجِبٌ منها وَضَنَّت بِحاجِبِ

غَمَامة بِالْفَتْحِ: السَّحَابَةُ، وَالْجَمْعُ غَمام وغَمائم.

الحاجب هنا: جانب وجهها، ذكر منه الحاجب استحسانا وتقديما.

أي أبدت جانبا من زينة وجهها وسترت جانبا لحياء فيها وَخَفَر. ومثل هذا قوله في بائية له:

كان المنى بلقائها، فلقيتها .:. ولهوتُ من لهوِ امرئٍ مكذوبِ

فرأيتُ مثل الشمس عند طلوعها .:. في الحسنِ أو كدنوها لغروب

أي: في أوقات يقدر المرء أن ينظر لها فيستحسن، وكذا الشمس تحت الغمام، إذ يكون حسنها ظاهرا غير سافر مبتذل، ولا مخفي لا يستدل عليه ويُهتدى.

وقيل: هذا أحسن ما قيل في الوجه وفي الإعراض، وهو كذلك إن شاء الله.

ولـم أرهـا إلا ثَـلاثًـا على مـنى وعـهـدي بـهـا عـذراءَ ذاتَ ذوائـب

الذوائب: جمع ذؤابة، الضفائر.

ومِثْـلِـكِ قد أَصْبَيْتُ ليستْ بِكَـنَّـةٍ ولا جـارةٍ ولا حَـلِـيْـلَـةِ صـاحـبِ

أصبيتُ الفتاة: أَمَلْتُ وأغويتُ، وحملتُها على اللهو والغزل. الكنة: زوجة الابن أو الأخ ونحوهما. الحليلة: الزوجة.

أي: ورب فتاة مثلك قد أصبيتها، ولم تكن زوجة لابن لي ولا أخ ولا جارة أذود عنها وأسترها ولا زوجة صاحب لي فأخونه، فإن إتيان مثل هذه النساء معيب.

دَعَـوْتُ بني عـوفٍ لِحَـقْـنِ دمـائـهـم فَـلَـمَّـا أَبَـوْا سـامَحْتُ في حـربِ حـاطـبِ

بنو عوف: يريد الخزرج.

الحقن: صون الدم من الإراقة.

سامح: تابع ووافق، وتساهل وقبل.

أي: دعوتهم فأبوا أن يمنعوا سفك الدم، فوافقت على الحرب حربِ حاطب.

وكـنـتُ امـرأ لا أَبْـعَـثُ الحـربَ ظـالـمـا فَـلَـمَّـا أَبَـوْا أشـعـلْـتُـهـا كُلَّ جَـانِـبِ

أي: كنت امرأ غلَّبَ الحلم وحقن الدم داعيا لإلقاء السيف، فلما أبت جموعهم إلا الحرب أشعلتها عليهم من أمامهم ومن خلفهم ومن فوقهم ومن أسفل منهم (فما يدرون ماذا يتّقونا).

أَرِبْـتُ بِـدَفْـعِ الحـرب حتى رأيـتُـهـا على الـدفـعِ لا تـزدادُ غـيرَ تـقـارُبِ

أرب بالشيء: بلغ في تحقيقه وطلبه أقصى مبلغ وجهد إذ كان له فيه حاجة.

أي: بذلتُ جهدي واجتهدت في دفع هذه الحرب فما كان آخر أمري إلا اقترابها ووجوبها.

فـإذْ لـم يـكـنْ عن غايــةِ الحـربِ مَــدْفَــعٌ فـأهـلا بـهــا إذْ لــم تَــزَلْ في الـمَـراجِــبِ
فـلـمــا رأيــتُ الحــربَ حــربًـا تَجَــرَّدَتْ لَــبِــسْــتُ مَـعَ الــبُرْدَيْـنِ ثَـوْبَ المـحـارب

تجردت: تعرت وألقت قناعها وكشفت عن هولها.

البردان: ثياب الناس في السِّلْم، وثوب المحارب: درعه.

يقول: لما رأيت الحرب قد تعرت بِهَولِها عجّلتُ فلم أبالِ أن أخلعَ ثياب السلم التي كنت أسعى فيها في الصلح، ولبست لبس المقاتل.

مُـضــاعَـفَـةً يَـغـشى الأنـامـلَ فَـضْــلُـهـا كـأنَّ قَــتِــيْرَيْــهَــا عُــيُــونُ الجَــنَــادِبِ

المُضاعَفةُ من الدروع: الَّتِي ضُوعِفَ حَلَقُها ونُسِجَتْ حَلْقَتَيْن حلقتين.

الفَضْلُ: الأطراف والزوائد. وقتير الدرع: رءوس مسامير الدرع. الجنادب معروفة.

وهذا التشبيه عربي قديم، أي كأن رءوس مسامير الدرع في سوادها ولمعها عيون الجنادب أو الجراد أو الأفاعي.

قال التبريزي: ثنّى (قتيريها) لأنه ذهب إلى قتير جانِبَيها.

أَتَــتْ عُــصَــبٌ مِ الْـكَاهِــنَــيْنِ وَمَــالِــكٍ وَثَـعْـلَـبَـةَ الأَثْـرَيْــنِ رَهْــطِ ابـن غــالــب
رِجــالٌ متى يُـدْعَــوْا إلى المــوتِ يُــرْقِــلُــوا إلــيــه كـإرقــال الجِـمــالِ المَـصَــاعِــبِ

العُصَبُ جمع عُصْبة: جماعة الناس نحو العشرة، أو أكثر. الكاهنان: قريظة والنضير.

الأثْر: الذي يستأثر بالخير دون أصحابه، أي يطلبه لنفسه ويختاره. رهط الرجل: قومه.

الإرقال: نوع من سير الإبل. أَرْقَلَ: مشى الإرقال.

المُصْعَب من الجِمال: الذي يُترك فلا يمسّه الحبل ولا يذلّل، أعز له وأشدّ.

إذا فَــزِعُــوا مَـدُّوا إلى الـلَّـيْــلِ صَــارِخًــا كَــمَــوْجِ الأَتِــيِّ المُـزْبِــدِ المُــتَراكِــبِ

'الفزع في كلام العرب على وجهين: أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر، والآخر الاستنجاد والاستصراخ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار في كلام جرى: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع".'

مدوا: تَمّوا وكثروا وانضم بعضهم لبعض. الصارخ: المُغيث، يعني الجيش.

الأتي: السيل الذي يأتيك ولا تعرف من أين أتاك، المزبد: الذي له زَبَد وهو رغوة الماء والبحر ونحوه، يعني الشدة والكثرة، المتراكب: يركب بعض موجه بعضا لكثرته.

أي: أتى الجيش مغيثا في سير كأنه موج عظيم أتاك من حيث لا تدري دفّاقا يُرى لِعظمه يركب بعضه بعضا ويعلوه زَبَدُه.

تَـرَى قِـصَـدَ المُـرَّانِ تَـهْـوِيْ كَـأَنَّـهَـا تُـذَرَّعَ خِـرْصَـانٍ بِـأَيْـدِي الـشَّـوَاطِـبِ

القِصد: الكِسَر. المران: الرماح الصلبة. تهوي: تتساقط.

تَذَرُّعُ الشَّيْءِ: تَجْزِيئُهُ إِلَى أَطْوَالٍ بِمِقْدَارِ ذِرَاعِ اليَدِ.

خِرصان جمع خُرْص: كل قضيب أو غصن يابس أو رطب من رمح فهو خُرْص.

الأَصمعي: الشَّاطِبةُ الَّتِي تَقْشُر العَسِيبَ، ثُمَّ تُلْقِيه إِلى المنَقِّيةِ، فتأْخُذ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ بِسِكِّينها، حَتَّى تَتْرُكَهُ رقِيقاً، ثُمَّ تُلْقِيه المُنَقِّيةُ إِلى الشَّاطِبَةِ ثَانِيَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ: تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأَيْدي الشَّواطِبِ.

فلعله قصد: في هول هذه الحرب تتكسر الرماح بين الجيشين وتتطاير إلى الأرض كما تتطاير قطع العسيب التي تقشّرها الشاطبة وتلقيها في خِفّةٍ. ولا أدري.

وَأَضْـرِبُـهُـم يَـوْمَ الحَـدِيـقَـةِ حَـاسِـرا كَـأَنَّ يَـدِيْ بِالـسَّـيْـفِ مِخْـرَاقُ لاعِـب

حاسرا: الذي ليس عليه مِغْفَر، وهو المَنْسُوجُ مِنَ الدُّرُوعِ يُلبس على الرأس.

مِخْراقُ اللاعب: ثوبٌ أو منديل يَفْتِلُه الصبيان يتضاربون به. يصف خفة يده في الضرب وسرعتها وطَوْعِها.

صَـبَـحْـنَـاهُـمُ الآطَـامَ حَـوْلَ مُـزاحِـمٍ قَـوانِـسُ أُولى بَـيْـضِـنـا كَـالـكَـواكِـبِ

الأُطُمُ : الحِصْنُ الحجري. مزاحم: اسم واحد من الآطام. قوانس: جمع قَوْنَس، وهو الجزء الناتئ فوق خوذة المقاتل.

قيل: قال أولى لأنهم إنما يرون أول من يطلع عليهم، كالكواكب في اللمعان والظهور.

لَـوَانَّـكَ تُـلْـقِي حَـنْـظَـلًا فَـوْقَ بَـيْـضِـنَـا تَـدَحْـرَجَ عـن ذي سَـامِـهِ الـمُـتَـقَـارِب

السام: عروق الذهب.

يقول: تراصَّ القومُ في الحرب حتى لو ألقيتَ حنظلا -وهو نبات كالبطيخ لكنه أصغر- فوق بيضهم -خُوَذِهم- لم يصل إلى الأرض، وأراد بالسام ههنا: خطوط ذهبٍ على البيض تُمَوَّهُ بها، قال أو عمرو: إنما أراد بهذا كثرة الناس.

إذا مـا فَـرَرْنـا كـان أسـوأ فِـرارِنـا صُـدودَ الخُـدودِ وازْوِرارَ المَـنـاكِـب

صُـدودَ الخُـدودِ والقَـنـا مُـتَـشاجِـرٌ ولا تَـبـرح الأقـدام عـنـد الـتـضـارب

اللغة: الازورار: ازْوَرَّ عَنِ الشَّيْءِ: مَالَ عَنْهُ وَأَعْرَضَ. القنا: الرماح. متشاجر: مشتبك. المَنْكِبُ: مُجْتَمَعُ عَظْمِ العَضُدِ وَالكَتِفِ.

يقول: لا نفر في الحرب أبدا وإنما نصد بوجوهنا، ونُميل مناكبنا عند اشتجار القنا وذلك أعظم خوفنا. ولا يسمى فرارا، وإنما يسمى اتقاء الضرب، وهو ممدوح. أي: فإن كان فرار فهذا هو لا غير.

يقول الحصين بن الحمام:

فَلَسنا على الأعقاب تدمى كلومُنا .:. ولكن على أقدامنا تقطر الدما.

إذا قَـصُرتْ أسـيـافُـنـا كـان وصـلُـهـا خُـطـانـا إلى أعـدائِـنـا فَـنُـضـارِب

يقول: إذا ضاقت الحرب عن مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا فضاربناهم بالسيوف. وإذا قصرت أسيافنا بعد النزول عن الوصول إلى الأقران وصلناها بخطانا مقدمين عليهم حتى ننالهم.

يقول زهير:

يَطعنهم ما ارتَمَوا حَتّى إِذا اطَّعَنوا .:. ضارَبَ حَتّى إِذا ما ضارَبوا اعتَنَقا

وَيَـومَ بُـعَـاثٍ أَسْـلَـمَـتْـنَـا سُـيـوفُـنـا إلى نَـسَـبٍ في جِـذْمِ غَـسَّـانَ ثـاقـبِ

الجذم: الأصل. الثاقب: الشريف المضيء غير الخامل. وهذا مَثَل، يقول: رفعتنا سيوفنا إلى حسبٍ حيٍّ بصيرٍ بالحرب، لا إلى نسبٍ لئيمٍ لا يصبرُ عليها فيفشلُ ويخور.

يُـعَـرَّيْـنَ بِـيْـضًـا حِـينَ نَـلْـقى عـدُوَّنـا وَيُـغْـمَـدْنَ حُـمْـرًا نـاحِـلاتِ الـمَـضـارِبِ

السيف الناحل: الذي به فلول فيُسَنُّ مرة بعد مرة حتى يَرِقَّ ويذهب أثر فلوله. مضربه: نحو شبر من الطرف.

يقول: نلقاهم بسيوف بيضاء صافية كالملح، ثم نضاربهم فتشرب من دمائهم وترتوي وترجع إلى أغمادها حمراء من دمهم، وتمسي ناحلة من ضرب عظامهم وبيضهم ودروعهم.

أطـــاعـــتْ بنو عَـوْفٍ أميـرا نَـهـاهُـــمُ عـنِ الـسِّـــلْـــمِ حتى كـــان أوَّلَ واجِـــب

واجب: ميت، في الحديث: 'دَعْهُنَّ يَبْكِينَ مَا دَامَ عِنْدَهُنَّ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا يَبْكِينَ'

يقول: أطاعوا أميرهم ولجُّوا في المحاربة، أطاعوا أميرا نهاهم عن السلم والصلح، فلما اقتتل القوم كان أول قتيل.

رَضِـيـــتُ لِـعَـوْفٍ أن تـــقـــول نِـسـاؤُهـم وَيَـهْـــزَأْنَ مِـنْـــهُـــم لـيـتَـنَـا لَـمْ نُـحـارِبِ

صَـبَـحْـنَـاهُـمُ شَـهْـبَـاءَ يَـبْـرُقُ بَـيْـضُـهـا تُـبِـيْـنُ خَـلاخِـيْـلَ الـنِّـســاءِ الهـــوارِبِ

كتيبة شهباء وبيضاء: إذا كانت صافية الحديد.

يقول: أتيناهم صباحا -وهذا وقت الحرب عند العرب- بكتيبة شهباء صافية الحديد رأتها النساء فطارت القلوب وهربن وركضن ركضا شديدا أبان عن سيقانهن إذ اضطرب ما فوق أقدامهن من الثوب، فبانت للناظر خلاخيلهنّ.

أَصَـابَـتْ سَـراةَ مِ الْأَغَـرِّ سـيـوفُـنـا وَغُـــودِرَ أولادُ الإمـــاءِ الحَـــواطِـــبِ

الأغر: قوم بعينهم.

يقول: أصابت سيوفنا دم قوم كرام هم قوم الأغر بن ثعلبة، من الخزرج، وأنفت أن تصيب صغار القوم وترفعت عنهم. بيت شريف.

ومِـنّـا الـذي آلى ثـلاثـيـنَ لـيـلـةً عـن الـخـمـر حتى زاركم بالـكـتـائـب

آلى: أقسم.

يقول: ومنا الذي حلف ألا يشرب الخمر ثلاثين ليلة حتى يأتيكم مقاتلا ناهلا من دمائكم، وقد كان فحلّت له.

فَـلَـولا ذرى الآطـــام قـدْ تَّـعْـلَـمـونَـهُ وَتَـرْكُ الفَـضـا شُـرِّدتُّـمُ في الـكَـواعـب

اللغة: الذروة: أعلى الشيء. الكواعب جمع كاعب: الشابة. انظر لقصة قوله: 'الفضا' تعليقات ديوانه (تـ ناصر الدين الأسد)

رَضِـيـتُ لهـمْ إذ لا يَـريـمُـونَ قَـعْـرَهـا إلى عـــازب الأمـــوال إلا بصـــاحـــب

يريم: يترك. العازب: البعيد.
أي: شفى نفسي ألا يقدورن على زيارة بعيدِ مالهم إلا بصاحب يحميهم.

فَـلَـمْ تـمـنـعـوا مـنـا مـكـانـا نـريـده لَـكُـمْ مُـحْـرِزًا إلا ظُـهـورَ الـمَـشـارِب

المحرِز: الحافظ الحامي. المشارب: الغرف.
أراد لم تمنعوا منا مكانا يحميكم إلا هذه.

فَـهَـلَّا لدى الحـربِ الـعَـوانِ صَـبَرْتُـمُ لِـوَقْـعَـتِـنـا والمـوتُ صعـبُ الـمَـراكـب

يستهزئ.

الحرب العوان: المتكررة، تشتعل مرة بعد مرة.

ظَـأَرْنـاكُمُ بـالبِـيـضِ حـتى لأَنـتـمُ أَذَلُّ مِـنَ الـسُّـقْـبـانِ بَـيْـنَ الحَـلائِـبِ

الظَّأْر: الإكراه والعطف، يعني الإكراه على الصلح. البِيض: السيوف. السقبان جمع سَقْب: الذكر من أولاد الناقة.
الشطر الثاني: ضربوا المثل بالسقبان بين الحلائب -أي بين النوق التي تُحلب- لأنها تقبض وتردد وتدفع وتشدد فينالها الهوان والصغار.

وَلَمَّا هَـبَـطْـنَـا الحَـرْثَ قـال أمـيـرُنـا حـرامٌ عَـلَـيْـنـا الخـمرُ مـا لم نُحـارِب

كانت العرب إن طلبت الثأر حرمت على نفسها الخمر حتى تدركه، منه قوله قبل: 'ومنا الذي .. البيت'، وقال المهلهل من قصيدة جزلة:

خُذِ العَهدَ الأَكيدَ عَلَيَّ عُمري .:. بِتَركي كُلَّ ما حَوَتِ الدِيارُ

وَهَجري الغانِياتِ وَشُربَ كَأسٍ .:. وَلُبسي جُبَّةً لا تُستَعارُ

وَلَستُ بِخالِعٍ دِرعي وَسَيفي .:. إِلى أَن يَخلَعَ اللَيلَ النَهارُ

وَإِلّا أَن تَبيدَ سَراةُ بَكرٍ .:. فَلا يَبقى لَها أَبَدًا أَثارُ

الحرث موضع.

فَـسَـامَـحَـه مِـنَّـا رِجـالٌ أَعِـزَّةٌ فَـمَـا بَـرِحـوا حتى أُحِـلَّـتْ لِـشـارب

يقول: فطاوعه رجال أعزاء وساروا معه ثم قاتلوا فأحلوا الخمر بعد أن كانت حراما بِقتالهم عدوَّهم والنيل منه.

فَـلَـيْـتَ سُــوَيْــدًا راءَ مَـنْ جُـرَّ مِــنْــهُــمُ وَمَـنْ فَـرَّ إذ يَحْــدونَــهُــمْ كــالجَــلائِــب

راء: رأى. الجلائب: جماعات الإبل والخيل والغنم والناس، واحدتها جلوبة. أو ما يُجلَبُ فيُباع من ناب وقلوص ونحو هذا، قال حسان:

أَقَمْنَـا لَهُمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنَكَّلا .:. وَحُزْنَـاهُمُ بِـالطَّعْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَلَـوْلَا لِـوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا .:. يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَائِبِ

فَأُبْــنــا إلى أَبْــيــاتِــنَــا ونِــســائِــنَــا ومــا إن تَــرَكْــنَــا في بُــعــاثٍ بآيِــبِ

أبنا: رجعنا

قَــتَــلْــنــاكُمُ يومَ الــفِــجَار وقَــبْــلَــهُ ويــومُ بُــعــاثٍ كان يــوم الــتَّــغالُــب